



Ress Congress 6 (27 November 2022) Special Issue, p.28-41

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by iThenticate.

A special issue of the proceedings of the Sixth International Conference on Human Sciences (Ress 6)

Article History:
Received
25/12/2022
Received in revised
form
30/12/2022
Available online
20/01/2023

CHURCHES AND THEIR ROLE IN ANDALUSIA

Raghad Jamal Manaf Al-Azzawi ¹

Abstract

The church is one of the religious buildings that must be present in the Andalusian cities dedicated only to the people of the dhimmis, which are the category (Jews and Christians), in order to practice their rituals and worships completely freely as the state allowed them to do so, and the church is a place for the worship of the people of the dhimmis, and to establish their prayers and rituals, and it is not only It is a religious place, but it is considered a place of worship, holding religious and even political meetings, practicing rituals, marriage ceremonies, and the rest of the dealings with each other, and sometimes conflicts and rivalries are resolved in the church, and in it the ruler is chosen by the Pope and his blessing to him, and with its permission the crusades are launched, and by Its path is to send missionary campaigns (evangelization of the Christian religion), and given its importance and its active role in Andalusian society before and even after the entry of Islam to it in the year (96AH), we decided to study it in terms of its construction, what are the works that take place in it, and the nature of religious, social and political life in it among people.

Keywords (churches, religious buildings, dhimmis, social life)

¹ Prof. Dr. Baghdad University.

الكنائس ودورها في الاندلس

رغد جمال مناف الغزاوي²

ملخص

أن الكنيسة تعد واحدة من الابنية الدينية التي لا بد تواجدها في المدن الاندلسية المخصصة فقط لاهل الذمة وهما فئة (اليهود والنصارى)، وذلك لممارسة طقوسهم وعباداتهم بحرية تامة حسبما سمحت لهم الدولة بذلك، والكنيسة هي مكانا لتعبد اهل الذمة ، واقامة صلواتهم وطقوسهم، وهي ليست فقط مكانا دينيا، انما هي تعد مكانا للعبادة واقامة الاجتماعات الدينية وحتى السياسية وممارسة وطقوس ومراسيم الزواج وبقية التعاملات مع بعضهم البعض وفي بعض الاحيان يتم في الكنيسة حل النزاعات والخصومات ، وكما يتم فيها اختيار الحاكم من قبل البابا ومباركته له، وبان من منها تنطلق الحملات الصليبية، وعن طريقها يتم ارسال الحملات التبشيرية، (التبشير بالدين المسيحي)، ونظرا لاهميتها ودورها الفاعل في المجتمع الاندلسي قبل وحتى بعد دخول الاسلام اليها سنة (96هـ) ارتابنا دراستها من ناحية بنائها، وماهي الاعمال التي تتم فيها، وطبيعة الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية فيها بين الاشخاص.

الكلمات المفتاحية: (الكنائس، الابنية الدينية، أهل الذمة، الحياة الاجتماعية).

-الكنائس لغة:

تعد الكنائس "كنس، يكنس، كنس"

اما اصطلاحا فتعني الكنيسة: مكان تعبد اليهود او النصارى او الكفار⁽¹⁾ ابن سيده، (د-ت).
ج،4،ص66؛ الفيروزابادي، (د-ت). ج،1،ص736؛ مصطفى، (د-ت)، ج،2،ص90.

تعد الكنيسة واحدة من الابنية المعمارية الدينية التي لا بد تواجدها في المدن الاسبانية، والتي تقوم بالعديد من الاعمال منها ،ولا يختلف عمل الكنائس الاسبانية، عن بقية الكنائس الاوربية او الشرقية، وما يتم في الكنيسة من من اعمال، سناخذ على سبيل المثال لا الحصر، مجمع ليون الثاني(1272/1274م)⁽²⁾، مجمع ليون الثاني، (1272/1274م)، المجمع المسكوني الرابع عشر، في الكنيسة الكاثوليكية، عقد في ليون

² جامعة بغداد.

في جنوب فرنسا، ترأسه البابا غريغوري العاشر وناقش قضايا منها، إعادة الوحدة مع الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، هورمانن، (د-ت)، ج 1، ص 37.

لقد كان يترأس الكنيسة البابا غريغوري العاشر⁽³⁾، غريغوري العاشر، او جريجوري، البابا، (1276/1210م)، تولى منصب البابوية عام (1276/1271م)، خلفا للبابا كليمنت الرابع لمنصب الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، هورمانن، (د-ت)، ص 23، والذي يناقش قضايا عديدة: منها، قضية إعادة الوحدة مع الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، بعدما أبدى الامبرطور البيزنطي ميخائيل الثامن⁽⁴⁾، (1282/1259م)، الذي استطاع إعادة مجد الامبرطورية البيزنطية، ينظر، ديورانت، (د-ت)، ج 7، ص 103

حيث عقد المجمع ست دورات، واصدر (31) وثيقة اوبيان حول السلام، والوحدة الكنسية، وبيان قانون الايمان، وكيفية انتخاب البابا، فكان بذلك بداية تنظيم المجتمع المغلق، وبالشكل المعروف عليه اليوم، وفي الوقت الحالي، بدأ تعاون قوي بين الكنيسة الاسبانية وكنيسة امريكا اللاتينية، ومن ضمنها قامت بتضير لجنة مشتركة بين الكنيستين، واقامت فيها مراسيم تدعو فيها بالعودة الى الدين المسيحي، وان المسيح لا يتخلى عنا ابدا وهو القائل لتلاميذه "ها انا ذا معكم طوال الايام الى نهاية العالم".⁽⁵⁾ مورينو، (1977). ص 237.

ومما يلحظ لنا أن دور الكنائس في ابراز ماهية حقيقة الدين المسيحي وهويته، ويعد هذا العمل من الاعمال الهامة للكنيسة.

لقد امتازت الكنائس بشكل عام، بتصميم على هيئة الصليب مدرج في شكل مربع له حنية بارزة في نسب رشيقة متناسقة، فقد اشار المستشرق بروفنسال " تلك الكنائس التي اقامها النصارى الذين كانوا تحت الحكم الاسلامي في قشتالة⁽⁶⁾ هي عمل من الاعمال الاندلسية، قاعدته قشتالة سمي العمل بها، وقالوا ما خلف الجبل المسمى بالشارت في جهة الجنوب سمي اشبانيا، وما خلف الجبال من جهة الشمال، فيسمى قشتالة، ينظر: الحميري، (1937)، ص 161. وليون⁽⁷⁾ قاعدة من قواعد قشتالة عامرة، بها معاملات وتجارات ومكاسب، ينظر: الحموي، (1995)، ج 5، ص 145؛ الحميري، (1975)، ص 514، كالتطور الحاصل في عصر الامارة والخلافة (138-350هـ) في الاندلس، وجد انها تتميز بصورة دائمة بالعقود، والقباب التي ترتفع فوق اقواس على شكل حذوة الحصان.⁽⁸⁾ ليفي، (1290 هـ)، ص 97؛ (1979)، ص 173.

ذكر المورخ المحدث عنان في احدى كتاباته عن الكنائس ذاكرة " ان العديد من الكنائس الاسبانية والبرتغالية الاثرية، ترى فيها خطة المسجد واضحة في عقودها واروقتها، واقامت ابراج كثير من الكنائس الشهيرة على نمط المنارة الاسلامية، فنرى مثالا مصلى دير الهولجاس، والدير الملكي في برغش⁽⁹⁾، في بلاد الروم، بالقرب من مدينة ليون، مدينة كبيرة يفصلها نهر، لكل جزء منها سور وهي حصينة منيعة ذات اسوار، كثيرة الكروم، الادريسي، (1968)، ج1، ص237؛ الزهري، (1968)، ص57.

وقد تم تصميم هذه الكنائس على الطراز الاسلامي، وعليها قبة مقرنصة الزخارف، وحتى عندما سقطت الاندلس، اصبح السكان ينقلون الفنون الاسلامية، فضلا عن ان غرناطة⁽¹⁰⁾ مدينة بالاندلس قديمة بقرب البيرة، من احسن مدن بلاد الاندلس، واحصنها وامنعها، ومعناها الرمانة بلغة الاندلس، يشقها نهر قلزم، وهو النهر المعروف الذي يلفظ مجراه برادة الذهب الخالص، ابن جبير، (1907)، ص1؛ القزويني، (1963)، ص34.

وعن طريق مدينة غرناطة يتم ارسال العرفاء الى قشتالة، ليقوموا باصلاح الصروح الاسلامية القديمة، في المدن الاندلسية القديمة التي استولت عليها قشتالة فيما بعد⁽¹¹⁾. عنان، (1943)، ج3، ص29. ومما يستنتج ان الفن الاسلامي في الاندلس قد وجد طريقه الى اسبانيا الجنوبية، وذلك لان اغلب المناطق الجنوبية، سكنها العرب المسلمين، واقاموا فيها العديد من الابنية ذات الطابع العربي، ومن الطبيعي ان تكون طبيعية الابنية ذات الصبغة العربية باقية في الجنوب الاسباني.

اما في مدينة جيرونده او جيرنده⁽¹²⁾، مدينة تقع في شمال شرق اسبانيا، عاصمة مقاطعة جرنده، التابعة لمنطقة كتالونيا، ينظر: راشيل، (2011). ص3. كنائس عدة، كما في سائر المدن الاسبانية، واما الكنيسة الجامعة مبنية في مكان المسجد الجامع الذي كان في الاصل كنيسة، فلما اجلوا العرب من جيرنده سنة (430هـ/1038م)، اعادوا الجامع الى كنيسة، الا انهم لم يلبثوا بينون ويزينون ويزيدون فيها، لعدة قرون، وعا هذه الكنيسة توجد ايضا كنيسة اخرى قديمة في القرن الرابع عشر الميلادي، يقال لها (سان فليو)، وكنيسة اخرى اسمها (سان بترو غليكان)، لها دير فيه متحف يشتمل على بقايا فينيقية ويونانية، وبين سان فليو و سان بترو غليكان، يوجد دير للكبوشين⁽¹³⁾، الرهبان الكبوشين، الفرنسيسكانية الكبوشية، الرهبنة الكبوشية، الكاثوليكية، نشأت سنة (1525م)، بوصفها حركة اصلاحية ضمن نطاق، الرهبنة الفرنسيسكانية، حيث استقلت عنها نهائيا سنة (1619م)، ينظر: البلبكي، (1993)، ص73. وجد فيه مسجد اسلامي ذو

بناء قديم مئمن جليقية: ناحية قرب ساحل البحر المحيط من شمالي الاندلس، وفي اقصاه من جهة الغرب، وصل اليها القائد موسى بن نصير لما فتح الاندلس، وهي بلاد لايطيب سكانها لغيرها لها، ينظر: الادريسي، (1968) ، ج1، ص235؛ الحميري، (1988)، ص394 الشكل على مسافة (50) كليومتر من جيرندة. ارسلان، (1036)، ج2، ص56 وفي جليقية⁽¹⁵⁾ ،كنيسة جامعة تشتمل على كثير من بدائع التصاوير، وليست بالكنيسة الوحيدة.⁽¹⁶⁾ ارسلان، الحلل السندسية ، ج2، ص58.

اما الكنيسة العظمى في مدينة وادي الحجاره⁽¹⁷⁾ تعرف بمدينة الفرج بالاندلس، وهي بين الجوف والشرق من قرطبة وبينها وبين طليطلة خمسة وستون ميلا، وهي حسنة كثيرة الارزاق جامعة لاشتات المنافع والغلات، ولها اسوار حصينة وبغربها نهر صغير، عليه بساتين وجنات، ينظر: ينظر: اليعقوبي(2002)، ص48. تسمى (كنيسة سانتاماريا)⁽¹⁸⁾. كنيسة القديسة العذراء مريم الكبرى البابوية، ينظر: القصاص، (1992)، ص92. وهي صغيرة الحجم، تشبه عقود الجامع، وترجع الى (ق 15م)، بنائها بسيط قليلة الزخارف، وفيها تحفظ صورة قديمة للعذراء، كان الملك الفونسوالعاشر⁽¹⁹⁾ هو الابن الاصغر للملك فرديناند الثالث، وحفيد الامبرطور فيليب السوابي، وعرف في المدونات الاسلامية بالادفونش، المشهور بلقب الحكيم والعالم، ولد في مدينة طليطله، سنة(1284/1221م)، ملك مملكة قشتالة، وليون، من سنة (1252/1284م)، ينظر: بروفنسال، (1956)، ص122؛ بالنتيا، (د-ت)، ص473-475؛ شعبان، (1979) ص11-12. يحملها معه في حروبه ضد المسلمين، وفي اواخر (ق 11م)،

ومن الواضح ان موقع الكنيسة، تحتل موقع الجامع القديم، فيها برجين صغيرين مستديرين، بينهما سور طوله نحو ثمانين مترا، ويعرف البناء بابراج (البرفانيس)، وربما كان النصرى قد انشاوها فوق انقاض القسبة العربية القديمة الواقعة في نهاية المدينة وفي طرف الربوة المطل على الوادي.⁽²⁰⁾ ارسلان، الحلل السندسية ، ج2، ص85.

في حين تعتبر كنيسة برغش، من اهم واعظم الكنائس في اسبانيا، والزائر لبرغش، يزور الدير الملكي فيها، ويبدو في هذا الدير تاثير الفن الاسلامي على المملكة القشتالية، لانه استعمل لدفن ملوك قشتالة، وفيه نقوش عربية، لها اهمية دينية كبيرة لدى النصرى، مع بعض التحف الاندلسية، ومنها علم الذي يعود الى الموحدين⁽²¹⁾ ينتمون الى قبيلة المصامدة التي منها قبيلة المهدي ابن تومرت، وسموا بالموحدين لانهم اول من تحدث بالتوحيد وعلم الاعتقاد، وقد استطاع المهدي ان ينشر دعوته بين القبائل الموحدية سنة (515هـ/1126م)، وبعد وفاته تولى امورهم عبد المومن بن علي الذي استطاع دخول الاندلس سنة (540هـ/

1145م)، ينظر: ابن حزم، محمد بن علي بن احمد بن سعيد، (ت456هـ)، تح: محمد عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1977، ص50؛ البيهقي، (1928)، ص21؛ ابن خلكان، (1970)، ج5، ص45. الذي غنمه النصارى في معركة العقاب⁽²²⁾، هي المعركة التي حدثت سنة (609هـ / 1212م)، بين الموحدين بقيادة الناصر لدين الله الموحد، امام الجحافل النصرانية التي استطاعت الانتصار عليهم وكبدته خسائر فادحة، حيث تعتبر هذه المعركة بداية الانهيار الفعلي لدولة الموحدية، ينظر: نصر الله، (1998)، ص336-337. ويحتفظون بهذا العلم، كرمز للنصر الذي حققه النصارى على الموحدين⁽²³⁾. صبحي، (د-ت)، ص23.

مما يبدو ان العرب اثروا في الفنون الاسبانية، وكثيرا ما تجد الطابع او اللمسة العربية مطبوعة في فنونهم، وما ذكرناه قبل قليل يثبت ذلك الفن الذي انتقل اما عن طريق العرب الذين هاجروا لهذه المناطق، او عن طريق الرحلات، او العلماء.

كان الا ابتداء ببناء الكنيسة العظمى في شنت ياقب⁽²⁴⁾، قلعة حصينة شمال غرب الاندلس، يوجد فيها مقام القديس يعقوب احد حوارى السيد المسيح، ينظر: الحموي، (1963)، ج3، ص368. سنة (1078م)، واستمر الاساقفة يشغلون بنائها الى سنة (1211م)، ولها رتاج كبير، على جانبه برجان، ارتفاع الواحد منهما سبعون مترا، وفي اعلى الحائط تمثال للقديس يعقوب⁽²⁷⁾، شقيق يوحنا الانجيلي، البشير وابن زبدي وسالومة، بعد اندراوس وسمعان، وقام يسوع بدعوة يوحنا ويعقوب، فيما كانا يعملان مع والداهما الذي تركاه وتبعوا يسوعا وهما التلميذين الوحيديين الذين اعطاهما الاسم الخاص به (بواقر جنس)، تعني ابني الرعد، ينظر: هونرمان، (د-ت)، ج1، ص33.

وفي داخل الكنيسة نلاحظ وجود العديد من الاساطين (اسطوان) و المماشى والقباب، والمذبح الاعظم⁽³⁰⁾، هيكل في معابد غير المسلمين تقام عنده الصلاة، وتقدم فيه القرابين، ويقام فيه القداس الالهى، خادم المذبح، مساعد الكاهن، مصطفى، (د-ت)، ج2، ص35. الواقع على القبر، ويقال ان فيه خمسمائة كيلو جرام من الفضة، ويعلو المذبح تمثال ليعقوب الحوارى، مزين بالذهب والفضة والحجارة الكريمة، وينزلون الى القبر بدرج امام المذبح الاكبر، وهناك مرقد يعقوب واثنين من رفاقه، وفي الكنيسة قبور لاتحصى لاعظم الاسبانويل، وملوكهم مثل فرديناند الثاني⁽³¹⁾، (1199 / 1252م)، ابن ملك ليون الفونسو التاسع، ملك مملكة قشتالة منذ عام (614هـ / 1217م)، حتى وفاته وملك ليون منذ عام (628هـ / 1230م)، ومن ثم اصبح فرديناند الثالث ملك للممالك الاثنتين ليون وقشتالة، gonzalez:j u lio: reiadoy: di pomasde:f

ernan do: iii;iestuio:1980:p p 23 وادفونش التاسع⁽³²⁾ ملك ليون (1230/1171م)، ابن فرناندو الثاني، والدته اوركامن البرتغال، من اعظم ملوك ليون، لانه هو اول من امر بانشاء برلمان في غرب اوروبا، يدعو كورنيس ليون عام (584هـ/1188م)، ينظر: ديورانت، (د-ت)، ج4، ص279. ، وامرأة ادفونش السادس⁽³³⁾، ملك ليون وقشتالة، اقوى ملك نصراني صليبي، في ذلك الوقت، وهو الذي استأنف حلاب الاسترداد الصليبية في اسبانيا الاسلامية، ينظر: عنان، (1943)، ج3، ص237 و257. وامرأة بطرس الغاشم⁽³³⁾

او بطرس الاكبر او بيتر العظيم، (1725/1672م)، حكم روسيا خلفا للقيصر فيورد الثالث، عرف عنه بانه رجل المتناقضات، عنيفا، قاسيا، عديم الصبر، شجاعا، وهو اعظم من حكم روسيا، ينظر: gonzalez: j u lio: reiadoy: di

pomasde: f ernan do: iii;iestuio:1980:p p 33 وفيها تصاوير وتمائيل لاشهر المصورين والنحاتين، ولايسع الكاتب ان يصف جميع مافي شنت ياقب من المعاهد الدينية، والاثار الفنية لكثرتها، وتنافس الملوك والاحبار في البذل والانفاق عليها، وهي اعظم مشهد للنصارى في الاندلس، وهي عندهم بمنزلة الكعبة عندنا، وللكعبة المثل الاعلى فيها يحلفون واليها يحجون، من اقصى بلاد رومة.⁽³⁴⁾ ارسلان، (1936)، ج2، ص62-64.

**- سنتحدث عن الكنائس الاندلسية في الشمال الاسباني، كلا حسب موقعه الجغرافي:
كنائس طليطلة:**

تعد الكنائس صورة حقيقية لما كانت عليه المدن الاسبانية والاوربية في العصور الوسطى وما هو مائل فيها من كنائس منها: 1- كنيسة الكريستودي لالوت : رغم الاختلافات حول حقيقة اصول التي تعود اليها الكنيسة ، فقد اورد لنا المورخ مورينو ان اصل الكنيسة هي المسجد الجامع، ومن ثم اطلق عليه اسم سانتا كروث، بعد ان وهبه الملك الفونسو الثامن للجمعية الدينية المتصلة بالمستشفى، وبعد ذلك اضيفت اليه زيادة من جانبه الشمالي الشرقي ببناء عند راسه على هيئة حنية يخضع اسلوبها للفن المدجن⁽³⁵⁾، هو الفن الذي ظهر في الاندلس بعد خروج العرب من غرناطة سنة (897هـ/1492م)، وقام على اكتاف الفنانين العرب الذين اثروا البقاء في بلادهم فخدموا الدولة الجديدة، ونقل المدجنون فن العمارة والبناء الى مناطق متعددة من الشمال وظهر اثر هذا الفن في اسبانيا النصرانية منذ القرن الرابع للهجرة/ التاسع الميلادي، ينظر:

الالفى، (1974)، ص318؛ القاضي، (1972) ص254. بحيث لا يشد بناؤها عن البناء القديم، وهي بناء صغير لا يتجاوز طول الجانب منه ثمانية أمتار، بما في ذلك سمك الجدران ودون نتوء المحراب، ويزيد الارتفاع على سعة الاساطين بقدر الثلث، بحيث تتسم بتناسق يتعارض تماما مع ما جرت عليه التقاليد الاسلامية، اما من حيث التفاصيل الدقيقة، فنلاحظ ان ابعاد قوالب الاجر، بلغت حوالي $26 \times 17 \times 4$ سم3، وهو اقل ما يمكن في عمارة العصور الوسطى من احجام، مما يدل على تاثر بعناصر غريبة.⁽³⁶⁾ مورينو، (1973) ص246. وتمتاز المقصورة الكنسية في طليطلة، المعروفة باسم (نويسترا سينورا دي بيلين)، في دير سانتافيه، والاخرى في ابراشية سان لورنتو، وتقام مقام القاعدة لبرجها، ومقصورة بيلين مئمنة الشكل تغطيها قبة ذات عقود متقاطعة شبيهة بالقبتين الجانبيتين قبل محراب المسجد الجامع بقرطبة، ولكن هذه العقود على افرز معقر في انحاء، والمقصورة مربعة الشكل من الخارج بها زوج من عقود حذوة الفرس الحائطية، في جدارها الوحيد الذي يمكن رؤيته، ويبلغ طولها من جانب الى اخر في الداخل، 40×3 م، الذي فيه ضريح لامير شاب، فرديناندس بتري (640هـ/1242م).⁽³⁷⁾ مورينو، (1973)، ص238-246.

مما يلحظ من النص المذكور تاثر الفن الطليطلي بالفن المدجن، وهذا يدل الى ان بعض من الفنانين ذهبوا الى طليطلة تاركين بصمات معمارية تعود للفن المدجن. وقد حول هذا المسجد الى كنيسة، بعد استرداد قشتالة لطليطلة، واضيفت اليه في الجانب الشرقي حنية مدجنة، واطلق عليه اسم سانتا كروث، ووهبه الملك القشتالي الفونسو الثامن الى احدى الجمعيات الدينية، وقد تم في شهر ديسمبر سنة (85 10م)، تدشين الكنيسة الجديدة، في حفل ملوكي ضخم، واستمر بناء الجامع بعد تحويله الى كنيسة قائما زهاء قرن ونصف، حتى امر بهدمه الملك فرناندو الثالث في سنة (1227م)، وامر بان تبني مكانه الكاتدرائية الحالية، وهي واحدة من اهم واغنى الكنائس الاسبانية، وما زالت هذه المدينة، مقر الرياسة الدينية العليا للكنيسة الاسبانية⁽³⁸⁾. مورينو، (1973)، ص238-

وما يدل وبشهادة احد المستشرقين بروفنسال: ان اصل الكنيسة هي المسجد الجامع في طليطلة

(مسجد الباب المردوم)، الذي بني في القرن الخامس الهجري.

وقد بدا ببناء هذه الكنيسة في عصر فرناندو الثالث، ولم يتم بناءها الا سنة (899هـ/1493م)، وهذا ما نلاحظه في لوحة مكتوب عليها في سنة (898هـ/1392م)، فتحت غرناطة وكل ممتلكاتها، على يد الملكين الاسبانيين فرديناند وايسابيل⁽³⁹⁾، (879هـ/1474م)، وفي هذا العام في نهاية شهر يولية، اخرج جميع اليهود

من اليهود من جميع ولايات قشتالة، واراجون وطليلة، وفي السنة التالية سنة(899هـ/1493م)، كان اتمام هذه الكنيسة.⁽⁴⁰⁾ الحسين، (1993) ص442وص465.

مما يبدو ان ملوكها كانوا في استمرار لعملية التجديد والتطوير والاضافات المستمرة في بناء هذه الكنيسة لانها من كبريات كنائس طليطلة وهذا مما جعل بنائها يكتمل سنة(899هـ/1493م). وتوجد تحت القبة الكبرى في شريط الحظيرة التي تحيط بهو الهيكل الكبير، نقوش خشبية تمثل حصار ملكي اسبانيا لغرناطة وافتتاحها، ومن ناحية اخرى منها، فيها قاعة كبيرة لها مدخل زين بنقوش مدججة مذهبة، وقد رسمت على جدرانها الاربع صور جميع الاساقفة، الذين تولوا كرسي طليطلة، منذ انشائه حتى العصر الحالي، ومن ذخائر هذه الكنيسة، علما السلطان ابي الحسين المريني حاكم المغرب، اللذان غنمها الاسبان في احدى المعارك، وما زالت تحتفظ بها اسبانيا حتى اليوم، لانها ترمز لانتصاره في هذه المعركة.⁽⁴¹⁾ الحسين، (1993) ،ص466-467.

يصف احد سفراء ملك المغرب الذي زار طليطلة سنة(1103هـ/1691م)، كنيستها قائلاً "كنيسة مبنية من الحجارة الصلبة القريبة الشبه بالرخام، وسقفه مقبوء من الحجارة وهو في غاية ارتفاع السمك، وعلوه في الجو، وسواريه في غاية الضخامة، والصناعة العجيبة والنقوش، وابوابها متقنة، وقد زادوا فوقها من الصور، ومن الزيادات المحدثه في الكنيسة، بيوت عديدة كبيرة مشتملة على خزائن من الاموال فيها من الذخائر والاحجار الملونة، مثل الياقوت الاحمر والابيض والاصفر والزمرد والتيجان المرصعة بالدر الفاخر والاحجار النفيسة، وفيها تاج كبير من الذهب، وسوران من الذهب يعود للمسلمين.⁽⁴²⁾ دودز (1998)، ج2، ص858-859.

2-كنيسة سان رومان: بنيت في سنة (618هـ/1221م)، نفس طراز قباب كنيسة (كريستو دي لالوز)، ولكن باستخدام رسوم تشكيلية غريبة في الداخل، وكانت الرسومات تغطي مساحة كبيرة دون اتقان، وتضم اشكالا ذات سخرية لاذعة وتحكي قصة مفاهيم الكتاب المقدس، في حين كانت النقوش التي تحيط بهذه الصور اكثر مطابقة للنصب التذكارية الاسلامية، واما اقواس الممرات مطلية باللون حمراء وبيضاء ونقوش عربية مضافة الى النقوش اللاتينية، وان استعمال الالوان المتعاقبة والنقوش العربية دلالة الى وجود صلة بين البنائين ومستخدمي الكنيسة وبيئتهم، ولليهود كنيس خاص بهم، يسمى كنيس (الترانزيتو)، وهو عريض على شكل مستطيل.⁽⁴³⁾ -هونرمان (د-ت) ، ج1، ص73.

-الكنايس في مدينة ليون وقشتالة:

1. كنيسة باسيليك نوتردام: بنيت في القرن التاسع عشر، في مكان مركزي يطل على كافة أنحاء ليون، تتميز بهندستها المعمارية والزخرفة البيزنطية والرومانية التي تزينها، وتعد الكنيسة من أهم معالمها وأكثرها زيارة.
2. أما كاتدرائية القديس يوحنا المعمدان، اكتمل بنائها سنة (881هـ/1476م)، وتعرف بهندستها المعمارية، وهي مقر اساقفة ليون.⁽⁴⁴⁾ راشيل، (2001)، ص 9.
3. كنيسة القديس تاييريز: بنيت في القرن السادس عشر، حيث تعتبر واحدة من أروع الكنائس في ليون، وبنيت على الطراز القوطي، لتضم العديد من السرايب والمصلبات الجانبية، عدا من لوحات الفسيفساء⁽⁴⁵⁾ عبارة عن زخارف تقوم على تكوين رسوم بوساطة قطع صغيرة أو فصوص مختلفة الألوان، تثبت بجوار بعضها البعض، ذات فصوص من الحجر الطبيعي، ينظر: مرزوق، (1965)، ص 192. الرائعة التي تمثل مريم العذراء، وصوراً لثمانية وأربعين شهيداً، وتحتوي على العديد من اللوحات الزجاجية الجميلة.
4. كنيسة سان إيزيد ورد: يرجع انشاؤها إلى أواخر (ق11م)، ولها واجهة عتيقة مزخرفة، ومدخل نوع قوطي وأعمدة رومانية، صغيرة الحجم، وصحنها الداخلي ذو عقود عادية، ومن فوق العقود تبدو مشارف الرواق الدائري في طراز عربي معقود، وفي داخلها المدفن الملكي، يضم توابيت لعدة من ملوك ليون.
5. كنيسة توليدو: شيدت سنة (624هـ/1226م)، على غرار كنيسة بوورج، في عهد الملك فرناندو الثالث، وفيها مكتبة تضم الملايين من المخطوطات، والوثائق من القرنين الثامن والحادي عشر الميلادي.⁽⁴⁶⁾ عنان، (1943)، ج 1، ص 298؛ الحسين، (1993)، ص 508، ص 509.

جدول بأسماء الكنائس في الأندلس

1- كنائس جيرندة:

أ- الكنيسة العظمى

ب- سان فيلو

ت- سان بترو غليكان

2- كنيسة جليقية العظمى

3- كنائس وادي الحجارة

1- كنيسة سانتا ماريا

4- كنيسة برغش

5- كنيسة شانت ياغب العظمى

6- كنائس طليطلة:

1- كنيسة الكريستو دي لالوت

ب- كنيسة سان رومان

7- كنائس قشتالة وليون

1- كنيسة باسيكليا نوتردام

ب- كاتدرائية القديس يوحنا المعمدان

ت- كنيسة القديس تايريز

ث- كنيسة سان ايزيد ورد

ج- كنيسة توليدو

الخاتمة

من خلال البحث توصلنا الى العديد من النتائج:

1- للكنائس في اسبانيا لها ميزة بنائية خاصة.

2- لقد تأثرت الكنائس في الاندلس بفن البناء الاسلامي الاندلسي لاسيما في حدوة الحصان والقباب والاساطين ,

3- كانت للكنائس المسيحية ابراجها على هيئة الصليب الذي يرمز الى كيف تم صلب السيد المسيح (عليه السلام).

4- تأثر الفن الاسباني في بناء الكنائس بفن الزخرفة الاسلامية (الارابيسك).

5- تم نقل العديد من الاشكال العمرانية كالزخارف والابرار الاسلامية الاندلسية الى البعض من الدول الاوربية ,

قائمة المصادر

- الادريسي، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني، (ت 560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1968.
- البيذق، ابو بكر الصنهاجي، اخبار المهدي ابن تومرت وابتداء دولة الموحدين، تح: ليفي بروفنسال، باريس، 1928.
- ابن جبير، محمد بن احمد، (ت 610هـ)، رحلة ابن جبير، تح: ويليام راين، مراجعة: دي خوية، لندن، 1907.
- ابن حزم، محمد بن علي بن احمد بن سعيد، (ت 456هـ)، جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، 1977.
- الحموي، ياقوت بن شهاب الدين، (ت 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995.
- الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت 886هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1975.
- صفة الجزيرة الاندلس منتخبة من الروض المعطار، نشر ليفي بروفنسال، لجنة التاليف والترجمة، القاهرة، 1937.
- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت 681هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1970.
- ابن سيده، ابو الحسن اسماعيل، (ت 458هـ)، المخصص، المكتب التجاري، بيروت، (د-ت).
- الزبيدي، محمد بن احمد بن عبد الرزاق الحسيني القيسي، (ت 1205هـ)، تاج العروس في جواهر القاموس، تح: علي الهلالي، الكويت، 1966.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك، (ت 764هـ)، الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط واخرون، دار احياء التراث، بيروت، 2000.
- ابن العبري، غريغوس الملطي، (ت 685هـ) تاريخ مختصر الدول، ترجمة: بوكوك، ط1، اكسفر، (د-ت).
- الفيروزابادي، محمد بن احمد بن يعقوب، (ت 817هـ)، القاموس المحيط، ترجمة: محمد بن محمد التركي، (د-م)، (د-ت).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت 682هـ)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1960.

- المقري، احمد بن محمد التلسماني، (1041هـ)، نفح الطيب من عصن الاندلس الرطيب
 وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.
 ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم الافريقي المصري، (ت 711هـ)،
 لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2000.
 اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن اسحاق، (ت 248هـ)، البلدان، تح: محمد ضناوي،
 بيروت، 2002.

المراجع

- ارسلان، شكيب، الحل السندسية في الاخبار المراكشية، مطبعة الرحمانية، مصر، 1936.
 الالفي، صالح، الفن الاسلامي، دار المعارف، مصر 1974،
 بدران، عبد القادر، منادمة الاطلال ومسامرة الخيال، تح: زهير شاويش، الناشر مكتب الاسلامي، بيروت،
 1985
 بالنثيا، انجل غونثاليت، تاريخ الفكر الاندلسي، ترجمة: حسين مونس، ط1، القاهرة، مطبعة النهضة المصرية،
 (د-ت).
 بروفنسال، ليفي، الحضارة العربية في اسبانيا، ترجمة: الطاهر احمد مكي، ط2، دار
 المعارف، مصر، 1979.
 حضارة العرب في الاندلس، ترجمة: ذوقان قرقوط، لبنان، 1290هـ.
 الاسلام في المغرب والاندلس، مراجعة: عبد العزيز سالم، مصر، 1956.
 البعلبكي، منير، الرهبانية الكبوشية، موسوعة المورد، (د-م)، 1991.
 الحسين، قصي، موسوعة الحضارة العربية، العصر الاندلسي، ط1، مكتبة الهلال،
 بيروت، 2005.
 حومد، اسعد، محنة العرب في الاندلس، بيروت، 1980.
 دودز، جيريلين، تراث المدجنين في فن العمارة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1998.
 ديورانت، دل، قصة الحضارة، ترجمة: بدران، اصدرته جامعة الدول العربية، مصر،
 (د-ت).

- راشيل، اري، الاندلس، المعهد الوطني للبحث العلمي، باريس، 2011.
- القاضي، مختار، اثر المدينة الاسلامية في الحضارة العربية، مطابع الاهرام التجارية، مصر، 1972.
- عان، محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس من الفتح الى نهاية مملكة غرناطة، ط1، القاهرة، 1943.
- عيد، يوسف، الفنون الاندلسية واثرها في اوربا القروسطية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1993.
- القصاص، محمد، الفاتيكان وروما المسيحية، دار طلاس، دمشق، 1992.
- مرزوق، محمد عبد العزيز، الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه، مطبعة اسعد، 1965.
- مصطفى، ابراهيم، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، (د-م)، (د-ت).
- المنياوي، رمزي، معارك دمرت اباطالا، القاهرة، (د-ت).
- مورينو، مانويل جوميث، الفن الاسلامي في اسبانيا، تح: لطفي عبد البديع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1977.
- نصر الله، سعدون، تاريخ العرب السياسي في الاندلس، ط1، دار النهضة، بيروت، 1998.
- هونرمان، دنتسفر، الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، سلسلة الفكر المسيحي بين الامس والغد، (د-م)، (د-ت).

المجلات

- ظافر، ناديا شعبان، الفونسو العاشر والاسلام، المجلة العربية السعودية، العدد 4-5، 1979 .
- صبحي، اميمة، فنون التعايش المسيحيين واليهود والمسلمين وصنع الثقافة القشتالية، مجلة وجهات نظر، العدد 10، (د-م)، (د-ت).

المراجع الاجنبية

gonzalez:j u lio: reiadoy: di pomasde:f ernan do: iii;iestuio:1980